من اليهود وقرئ دارست بالالف يعني قرات اهل الكتاب من الدراسة التي هي بين اثنين يعني يقولون قراته على اهل
الكتاب وقروا عليك وقيل درست بفتح الدال والراء والسين وسكون التاء ومعناه ان هذه الاخبار التي تتلوها
علينا قديمة قد درست وامحت من قولهم درس الاثر اذا امحى وذهب اثره ولنبينه لقوم يعلمون يعني القران وقيل معناه
نصرف الايات لقوم يعلمون قال ابن عباس يريد اولياءه الذين هداهم الى سبيل الرشاد وقيل معنى الاية وكذلك نصرف الايات
ليسعد بها قوم ويشقى بها اخرون فمن اعرض عنها وقال للنبي صلى الله عليه وسلم درست او دارست فهو شقي ومن تبين
له الحق وفهم معناها وعمل بها فهو سعيد وقال ابو اسحاق ان السبب الذي اداهم الى ان قالوا درست وهو تلاوة
الايات عليهم وهذه اللام تسميها العرب لام الصيرورة يعني صار عاقبة امرهم ان قالوا درست فصار ذلك سببا
لشقاوتهم وفي هذا دليل على انه تعالى جعل تصريف الايات سببا لضلالة قوم وشقاوتهم وسعادة قوم وهدايتهم
قوله تعالى اتبع ما اوحي اليك من ربك الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم يعني اتبع يا محمد ما امرك به ربك في وحيه الذي اوحاه
اليك وهو القران فاعمل به وبلغه الى عبادي ولا تلتفت الى قول من يقول دارست او درست وفي قوله اتبع ما اوحي
اليك من ربك تعزية لقلب النبي صلى الله عليه وسلم وازالة الحزن الذي حصل له بسبب قولهم درست ونبه بقوله تعالى
لا اله الا هو سبحانه وتعالى واحد فرد صمد لا شريك له واذا كان كذلك فانه تجب طاعته ولا يجوز تركها بسبب
جهل الجاهلين وزيغ الزائغين وقوله تعالى واعرض عن المشركين فقيل المراد منه في الحال الا الدوام واذا كان كذلك
لم يكن النسخ وقيل المراد ترك مقاتلتهم فعلى هذا تكون الاية بالاعراض منسوخا باية القتال لقوله عز وجل ولو شاء الله ما
اشركوا قال الزجاج ولو شاء الله لجعلهم مؤمنين وهذا نص صريح في ان شركهم كان بمشيئة الله تعالى خلافا للمعتزلة في قولهم
لم يرد من احد الكفر والشرك فالاية رد عليهم وما جعلناك عليهم حفيظا يعني وما جعلناك يا محمد على هولاء المشركين رقيبا
ولا حافظا تحفظ عليهم اعمالهم وقال ابن عباس في رواية عطاء وما جعلناك عليهم حفيظا تمنعهم مني ومعناه انك
لم تبعث لتحفظ المشركين من العذاب وانما بعثت مبلغا فلا تهتم بشركهم فان ذلك بمشيئة الله تعالى وما انت عليهم
بوكيل يعني وما انت عليهم بقيم تقوم بارزاقهم وما انت عليهم بمسيطر فعلى التفسير الاول تكون الاية منسوخة
باية السيف وعلى قول ابن عباس لا تكون منسوخة قوله عز وجل ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله فيسبوا الله عدوا بغير علم
الاية قال ابن عباس لما نزلت انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم قال المشركون يا محمد لتنتهين عن
سب الهتنا او لنهجون ربك فنهاهم الله ان يسبوا اوثانهم فيسبوا الله عدوا بغير علم وقال قتادة كان المؤمنون
يسبون اوثان الكفار فيردون ذلك عليهم فنهاهم الله عز وجل عن ذلك لئلا يسبوا الله فانهم قوم جهلة لا علم لهم بالله
عز وجل وقال السدي لما حضرت ابا طالب الوفاة قالت قريش انطلقوا بنا لندخل على هذا الرجل فلنأمره
ان ينهى عنا ابن اخيه فانا نستحي ان نقتله بعد موته فتقول العرب كان عمه يمنعه فلما مات قتلوه فانطلق ابو سفيان
وابو جهل والنضر بن الحرث وامية وابي ابنا خلف وعقبة بن ابي معيط وعمرو بن العاص والاسود بن ابي البختري الى ابي
طالب فقالوا يا ابا طالب انك كبيرنا وسيدنا وان محمدا قد اذانا واذى الهتنا فنحب ان تدعوه فتنهاه عن ذكر الهتنا
ولندعه والاهه فدعاه فجاء النبي صلى الله عليه وسلم فقال له ابو طالب ان هولاء قومك وبنو عمك فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم وما يريدون قالوا نريد ان تدعنا والهتنا وندعك والهك فقال له ابو طالب قد انصفك
قومك فاقبل منهم فقال النبي صلى الله عليه وسلم ارايتم ان اعطيتكم هذا فهل انتم معطي كلمة ان تكلمتم بها ملكتم العرب
ودانت لكم العجم وادت لكم الخراج فقال ابو جهل نعم وابيك لنعطينكها وعشر امثالها فما هي فقال قولوا لا اله الا الله
فابوا ونفروا فقال ابو طالب قل غيرها يا ابن اخي فقال يا عم ما انا بالذي اقول غيرها ولو اتوني بالشمس فوضعوها في يدي
ما قلت غيرها ارادة ان يؤيسهم فقالوا لتكفن عن شتمك الهتنا او لنشتمن من يامرك فانزلت ولا تسبوا الذين يدعون

من

من دون الله يعني ولا تسبوا ايها المؤمنون الاصنام التي يعبدها المشركون فيسبوا الله عدوا بغير علم يعني فيسبوا الله
ظلما بغير علم لانهم جهلة بالله عز وجل قال الزجاج نهوا في ذلك الوقت قبل القتال ان يلعنوا الاصنام التي كانت تعبدها
المشركون وقال ابن الانباري هذه الاية منسوخة انزلها الله عز وجل والنبي صلى الله عليه وسلم بمكة فلما قواه باصحابه
نسخ هذه الاية ونظائرها بقوله فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم وقيل انما نهوا عن سب الاصنام وان كان في سبها
طاعة وهو مباح لما يترتب على ذلك من المفاسد التي هي اعظم من ذلك وهو سب الله عز وجل وسب رسوله وذلك من
اعظم المفاسد فلذلك نهوا عن سب الاصنام وقيل لما نزلت هذه الاية قال النبي صلى الله عليه وسلم لا تسبوا الهتهم
فيسبوا ربكم فامسك المسلمون عن سب الهتهم فظاهر الاية وان كان نهيا عن سب الاصنام فحقيقته النهي عن سب
الله تعالى لانه سبب لذلك وقوله تعالى كذلك زينا لكل امة عملهم يعني كما زينا لهولاء المشركين عبادة الاصنام وطاعة
الشيطان بالحرمان والخذلان كذلك زينا لكل امة عملهم من الخير والشر والطاعة والمعصية وفي هذه الاية دليل على
تكذيب القدرية والمعتزلة حيث قالوا لا يحسن من الله خلق الكفر وتزيينه وقوله تعالى ثم الى ربهم مرجعهم يعني
المؤمن والكافر والطائع والعاصي فينبئهم بما كانوا يعملون يعني في الدنيا ويجازيهم على ذلك قوله عز وجل واقسموا بالله
جهد ايمانهم قال محمد بن كعب القرظي والكلبي قالت قريش يا محمد انك تخبرنا ان موسى كانت له عصا يضرب بها الحجر فتنفجر
منها اثنتا عشرة عينا وتخبرنا ان عيسى كان يحيي الموتى فاتنا باية حتى نصدقك ونؤمن بك فقال النبي صلى الله عليه وسلم
اي شيء تحبون قالوا تجعل الصفا لنا ذهبا وابعث لنا بعض موتانا نسئله عنك احق ما تقول ام باطل وارنا الملائكة
يشهدون لك فقال النبي صلى الله عليه وسلم ان فعلت بعض ما تقولون اتصدقونني قالوا نعم والله لئن فعلت
لنتبعنك اجمعين وسال المسلمون رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ينزلها عليهم حتى يؤمنوا فقام رسول الله صلى
الله عليه وسلم وجعل يدعو الله عز وجل ان يجعل الصفا ذهبا فجاءه جبريل فقال ما شئت ان شئت اصبح ذهبا ولكن ان لم
يصدقوك فلنعذبنهم وان شئت تركتهم حتى يتوب تائبهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بل يتوب تائبهم
فانزل الله عز وجل واقسموا بالله جهد ايمانهم يعني وحلفوا بالله جهد ايمانهم يعني اوكد ما قدروا عليه من الايمان
واشدها قال الكلبي ومقاتل اذا حلف الرجل بالله فهو جهد يمينه لئن جاءتهم اية يعني كما جاءت من قبلهم من الامم
ليؤمنن بها يعني ليصدقن بها قل يعني يا محمد انما الايات عند الله يعني ان الله تعالى قادر على انزالها وما يشعركم
يعني وما يدريكم ثم اختلف العلماء في المخاطبين بقوله وما يشعركم فقيل هو خطاب للمشركين الذين اقسموا بالله
وقيل هو خطاب للمؤمنين واختلفوا في قوله انها اذا جاءت لا يؤمنون فقرا ابن كثير واهل البصرة وابو بكر عن عاصم
انها بكسر الالف على الابتداء وقالوا تم الكلام عند قوله وما يشعركم على معنى وما يدريكم ما يكون منهم ثم ابتدا
فقال انها اذا جاءت لا يؤمنون فمن جعل الخطاب للمشركين قال معناه وما يشعركم ايها المشركون انها يعني الايات
اذا جاءت امنتم ومن جعل الخطاب للمؤمنين قال معناه وما يشعركم ايها المؤمنون انها اذا جاءت امنوا لان
المؤمنين كانوا يسالون رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يدعو الله ان يريهم ما اقترحوا حتى يؤمنوا فخاطبهم الله
تعالى بقوله فقال وما يشعركم ثم ابتدا فقال تعالى انها اذا جاءت لا يؤمنون وهذا في قوم مخصوصين حكم الله
عليهم بانهم لا يؤمنون وذلك لسابق علمه فيهم وقرا الباقون انها بفتح الالف وجعلوا الخطاب في ذلك للمؤمنين لان
المؤمنين هم الذين سالوا رسول الله صلى الله عليه وسلم انزال الايات حتى يؤمن المشركون بها اذا راوها لان المشركين
كانوا حلفوا انهم اذا جاءتهم اية امنوا وصدقوا واتبعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فاحب اصحاب رسول الله صلى
الله عليه وسلم انزال الايات لذلك فقال الله تعالى وما يشعركم ايها المؤمنون ان الايات اذا جاءت هولاء المشركين
لا يؤمنون فعلى هذا اختلفوا في لفظة قوله لا يؤمنون فقيل هي صلة والمعنى وما يشعركم انها اذا جاءت يؤمنون وقيل

Copyright@King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)